

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

سنة ثانية تاريخ

مقياس تاريخ وحضارة المغرب القديم

أ. سي الطيب رشيدة

المحاضرة الاولى: مفاهيم عامة حول الحضارة

1- مفهوم الحضارة Civilization:

- لغة: الحضارة بكسر الحاء انما هي تفنن في الترف واحكام في الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والابنية وسائر عوائد المنزل واحواله. وهي بذلك ترتبط برفاهية العيش اذا هي مرحلة سامية من مراحل تطور الانسان، لانها تدل على سكن الحضر واجتماع الناس للتعاون في تدبير شؤون حياتهم والحضارة في نظر ابن خلدون تتبع البداوة. فالبدوي تقوم حياته على حياة الحيوان من صيد ورعي ومن دأبه التنقل وعدم الاستقرار، اما الحضري فهم المنتظم في مجتمع مستقر ويتعاون في معيشته مع مجتمعه، ويستفيد من الانجازات التي يتوصل اليها المجتمع من العلوم المختلفة والفنون المادية والعقلانية والادبية، في ظل نظام اداري وسياسي يكفل له حقوقه وامنه.

اصطلاحاً: تطلق الحضارة على كل إنتاج مادي أو أدبي "فكري" للإنسان سواء كان إنتاجاً راقياً أو بدائياً وتعد كذلك جملة الانجازات التي يقدمها مجتمع من المجتمعات في شتى ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من الجوانب نتيجة التكيف اللجيد مع البيئة.

والحضارة في المفهوم العام هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أو غير مقصود، وسواء أن كانت الثمرة مادية أم معنوية وهي التقدم الروحي والمادي للأفراد والجمهير على حد سواء.

2- مفهوم الثقافة Culture:

- لغة: عرفت كلمة الثقافة في مدلولها اللغوي أنها مشتقة من كلمة ثقف، ويُقال: ثَقِفَ

الشيءَ وَهُوَ سُرْعَةُ التَّعَلُّمِ. ابْنُ دُرَيْدٍ: ثَقِفْتُ الشَّيْءَ حَدَقْتُهُ، وَثَقِفْتُهُ إِذَا ظَفَرْتُ بِهِ.

- اصطلاحاً: هي ثمرة كل نشاط إنساني محلي نابع عن البيئة ومعبر عنها أو مواصل

لتقاليدها في هذا الميدان أو ذلك، فالشعر الإنجليزي والموسيقى كلها مظاهر ثقافية لأنّها

تعبر عن الطبيعة الانجليزية وطبيعة منشئها، اذا يرتبط مفهوم الثقافة بالانتاج الفكري

والفني والادبي وكل ما له صلة بالعلوم الانسانية والنظرية.

3- مظاهر الحضارة وتجلياتها: وتتمثل في:

المظاهر السياسية: تتمثل في هيكل الحكم "الملك- الحاشية" نوع الادارة، اصل الدولة،

وتنظيماتها، وعلاقتها مع الدول المجاورة.

المظاهر الاجتماعية: تكوين المجتمع نظام الاسرة، مكانة المرأة، طبقات المجتمع.

المظاهر الاقتصادية: موارد الثروة وسائل الانتاج، الزراعة الصناعة التجارة النقل المواصلات

الصيد تربية المواشي.

المظاهر الثقافية والفنية: العادات التقاليد، مختلف الانجازات الفنية" العمارة - النحت -

الرسم- الموسيقى" اليونان" الالعب الموسيقى التمثيل المسارح".

4- عوامل قيام الحضارات:

- الموقع الممتاز وسهولة الاتصال بالجهات المجاورة.

- ملائمة المناخ مما يساعد على بذل النشاط البشري " الحضارات القديمة كانت مناطق

يسودها المناخ المعتدل".

- خصوبة التربة الزراعية ووفرة الموارد المائية حيث عرفت مناطق الحضارات القديمة بتربتها الفيضية الخصبة مثل تربة نهري الدجلة والفرات ونهر النيل.
- استقرار السكان في مجتمع زراعي وتعاونهم حيث وحد النشاط الزراعي سكان هذه المناطق ودفعهم الى التعاون والعمل الجماعي لانجاح مواسمهم الزراعية واقتصام المحصول الزراعي وتنظيم العمل

المحاضرة الثانية: المغرب القديم " الموقع والتسمية"

الموقع الجغرافي:

تحتل بلاد المغرب شمال غرب افريقيا محصورة بين غرب نهر النيل شرقا والبحر المتوسط شمالا والمحيط الاطلسي غربا والصحراء الكبرى جنوبا، وهي المنطقة التي تقابل السواحل الجنوبية لدول جنوب غرب اوروبا.

فلبلاد المغرب موقع استراتيجي هام فهي تطل على مسطحين مائيين هما البحر المتوسط والمحيط الاطلسي.

بالنسبة للمناخ فتميزت بلاد المغرب بمناخ البحر الابيض المتوسط الذي يتميز بشتاء معتدل وممطر وصيف حار وجاف وتعرف الامطار تذبذبا وتقل كلما اتجهنا نحو الجنوب مما تسبب في عدم انتظام جريان مياه الانهار والادوية.

أصل التسمية: تعددت مصطلحات التسمية على بلاد المغرب وذلك بحسب الازمنة والاقوام البشرية الوافدة اليها.

- ليبيا:

ذكرت تسمية ليبيا في النصوص والنقوش المصرية القديمة وهي تسمية مأخوذة من إسم قبيلة الليبو وإلى جانب هذه القبيلة كانت هناك قبائل أخرى وهي قبيلة "التحنو" "التمحو" "المشواش" أو "المشوش"

- **الليبو:** كانت تسكن في برقة والذين سيطروا على المنطقة فاخنت بقية الاسماء وثبت الإغريق إسم الليبو على المجموعات السكانية التي تقع إلى الغرب من مصر تارة أو على كل شمال إفريقيا تارة أخرى، وإسم ليبيا أطلقه المصريون على المنطقة الواقعة غرب نهر النيل، أما اليونانيون فأطلقوا إسم ليبيا على سكان إفريقيا بشكل كامل في القرن 8 ق م على رأسهم "المؤرخ هيرودوت" و الجغرافي "استرابون" حيث ذكر هيرودوت أن لوبا أو ليبيا هي القارة الثالثة من قارات العالم بعد أوروبا وآسيا كما تحدث هوميروس عن ليبيا و أهلها و الذين يطغى على نشاطهم تربية الأغنام .

كانت قبيلة الليبو من أقوى القبائل حيث تولت الزعامة والقيادة العسكرية ونظمت حملتين على مصر من أجل الإستقرار على ضفاف نهر النيل في عهد رميس الثاني 1232 - 1298 ق م والثانية في عهد رميس الثالث 1166-1198 وفي أصول هذه القبيلة يذكر ابن خلدون أنها هاجرت عن الأرض الكنعانية .

-**التحنو:** كانت تسكن دلتا النيل وعند توحيد المملكتين العليا و السفلى طردهم ملوك مصر وجمعهم مع المصريين قرابة قوية فتشابهوا في اللباس وحتى في المميزات الجسدية خاصة سمرة البشرة .

-**التمحو:** هناك روايتين اما مهاجرين من شمال أوروبا إلى إفريقيا مستدلين على السمات البشرية زرقة العيون والشعر الاصفر والبشرة البيضاء ، أو قادمين من صحراء إفريقيا من اي من الجنوب .

المشواش: إستوطنوا الشمال الصحراء الليبية وإمتدت أراضيهم غربا حتى المغرب الأدنى (تونس) وقد حاولوا الإستيطان في مصر ولكنهم فشلوا فأقاموا حاميات على الحدود معها وإنخرطوا في الجيوش المصرية كمرتزقة قدمت لهم أجورهم على شكل أراض زراعية حتى إستطاعوا النفوذ إلى مناصب عليا في الدولة وحتى انهم وصلوا الى السلطة واصبحوا في النهاية ملوك مصر و فراعنتها واسسوا الاسرتين 22-23. الملك "شيشنيق 935-929 ق م "

افريقيا:

اطلق الرومان التسمية على الاراضي التي احتلوها بعد تدمير قرطاجة ثم بدأ اسم المقاطعة يتوسع ليشمل الشمال الافريقي من طرابلس الى المحيط الاطلسي حتى اصبح يطلق على القارة عوض اسم ليبيا عند الاغريق، كما للتسمية دلالة محلية فهي مشتقة من كلمة افري بمعنى مغارة اي سكان المغارات مثل قبيلة بني افرن.

البربر:

اسم اطلقه الرومان على كل الشعوب الغربية عن الحضارة الرومانية ثم خص به سكان المنطقة الممتدة من طرابلس الى المحيط الاطلسي، وان مصطلح بربر Barbare هي مسألة ارتبطت بتسمية الغريب الذي لا تفهم لغته.

وقد قسم ابن خلدون البربر الى قسمين

البربر البرانس: ازداجة، مصمودة، عجيسة كتامة وغيرها من القبائل

البربر البتر: أداسة، نفوسة، ضرية وغيرها من القبائل

الأمازيغ:

أطلق السكان على أنفسهم إسم " الأمازيغ " إذ عندما سأل عمرو بن العاص وفدا مغاربيا زاره في المدينة عن نسب سكان المغرب قال أنهم الأمازيغ "مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام" ومعناه الأحرار والنبلاء ذلك أن أهل المنطقة كانوا على مر العصور لا يخضعون لأي قوة غازية إستوطنت بلادهم بما في ذلك العرب الذين جاؤوا بالإسلام، فقد استغرق فتح بلاد المغرب عدة حملات على مدى عشرات السنين قبل إقتناع أهلها بأن الفاتحين إنما جاؤوا مبشرين بدين يحررهم نهائيا من بقايا الغزو الثلاثي الروماني، فالوندالي، فالبيزنطي .

المغاربة:

بعد الفتح الإسلامي أطلق المسلمون على المنطقة إسم المغرب و على سكانها إسم المغاربة. ورغم إختلاف مصطلحات التسمية إلا أنها تعني سكان جغرافيا واحدا ومجموعة بشرية إندمجت وتفاعلت مع من حولها و المجتمع المغربي كان ملتقى للعديد من الحضارات فهو قلب قارات العالم القديم .

المحاضرة الثالثة: الحضارة الفينيقية

الموقع الجغرافي:

يقع الساحل الفينيقي على الساحل الشرقي للمتوسط وسط ثلاث قارات اسيا ،افريقيا اوروبا" وتعد البلاد الفينيقية اصغر دويلات العالم القديم فهي محصورة في شريط ارضي ضيق ذلك أن جبال لبنان لا تبعد عن البحر باكثر من 50 ميلا بل ان الجبال تقترب من البحر في بعض المواضع فيصبر على بعد 12 الى 15 ميل فقط بل في بعض الاحيان يتلاصق و لا ينفرج هذا الساحل الا في الشمال و الجنوب.

وعليه فان الساحل الفينيقي يتميز بالضيق في الوسط و الاتساع في الشمال و الجنوب وقد ادى موقع فينيقيا الهام على شواطئ البحر المتوسط الشرقية وما تملكه من ثروات كالغابات "اشجار الارز والسرو" التي تحول هذه المنطقة الى مركز حساس في العالم القديم جذب انظار الشعوب المجاورة .

ويصف المؤرخ وعالم الاثار الفرنسي جان مازيل منطقة فينيقيا قائلا "هي تلك المنطقة المحصورة بين سوريا الحالية و فلسطين و بذلك تكون لبنان الحالي من ذلك السهل الساحلي الضيق والسلسلة الجبلية المنخفضة البقاع الممتد فيما ورائها"

وعليه فان وضع البلاد الجغرافي كان له تاثيره المباشر على مسيرة الفنيين كما حدد توجهاتهم بعيدا عن عالم الزراعة

2- اصل التسمية:

ان الحديث عن الفنيقيين يعني الحديث عن الكنعانيين الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية في حدود 3000 ق م الالف الثالث ق م الى سوريا الكبرى (فلسطين ،لبنان ،سوريا) وهذا ما اشار اليه الجغرافي اليوناني "استرابون" لقد احتفظ الفنيقيون باسمهم الاصلي الكنعانيون حتى اوائل القرن الثاني ق م، حيث اطلق الاغريق على الكنعانيين من سكان الساحل اللبناني وشمال فلسطين اسم فونكس phonikes "الفنيين" والتي تعني اللون الارجواني نظرا لاشتهار هذا الشعب بصناعة الاقمشة ذات اللون الاحمر الارجواني. وكان الفنيقيون يقومون باستخلاص صباغة الارجوان من قواقع الساحل السوري اللبناني .

3- ممالك المدن الفينيقية : "المدينة الدولة الحواجز الطبيعية"

عرف عن الفنيقيين انهم شعب يعيش في وحدات سياسية مجزأة وهذا مرده جغرافية البلاد والحواجز الطبيعية فكان لكل مدينة كيائها السياسي وتتحد اوقات الخطر الاجنبي وهذا ما ادى الى بروز العديد من المدن وتداولها على القيادة فيما بينها و لقد بقيت هذه المدن

تجمعها حضارة واحدة ذلك أن اصلها واحد و لغتها واحدة وديانتها واحدة كما ان مصيرها مشترك أهمها: صور، صيدا، ارود، وجبيل، اضافة الى مدن اخرى كانت اقل اهمية نذكر منها اغاريت، طرابلس، بيروت و غيرها من المدن

أ- مدينة صور:

اقيمت على جزيرتين قريبتين من الساحل وكان يحيط بها سور عظيم اكسبها مناعة ضد الغزاة احتلت زعامة المدن بعد صيدا، عرفت صور عصرها الذهبي في عهد الملك احيرام 1000 ق م حيث قام هذا الملك بتحقيق عدة مشاريع عمرانية فاوصل بعض الجزر ببعضها و ردم اجزاء من البحر لتوسيع رقعة المدينة .

دمرت مدينة صور عدة مرات سنة 574 ق م دمرها الملك الكلداني نبوخذ النصر احرقت كذلك من قبل الاسكندر المقدوني بسبب مقاومتها الشديدة حيث دام حصارها 7 اشهر في حين استسلمت جبيل و بيروت و صيدا اشتهرت صور بصناعة الزجاج الشفاف والعديد من الصناعات المعدنية والفخارية وصناعة الارجوان.

مدينة صيدا: "حاضرة الفكر"

تعد زعيمة المدن الفينيقية لتحل محلها صور وتعد صيدا او صيدون من المدن الفينيقية الهامة و تسمية صيدون ترجع الى وفرة السمك بالمنطقة والى مؤسسوها الاوائل الذين عملوا كصيادين سمك يرجع تأسيسها إلى 2800 ق م عرفت ازدهارا كبيرا اواخر الالف الثاني ق م و بداية الالف الاول ق م حيث وصلت تجارتها حتى نهر الدجلة شرقا والمحيط الاطلسي غربا .

تعرضت المدينة لغزوات المصريين والاشوريين وحتى الفرس وعند مجيئ الاسكندر المقدوني الى منطقة استسلمت صيدا وقدمت له الهدايا و السفن لمساعدته في حصار مدينة صور اما في الغزو الفارسي ق 6 ق م فقاومت صيدا و استلمت صور.

اشتهرت مدينة صيدا بصناعات على اختلافها على رأسها نجد الزجاج الشفاف (الاولل) الخزف ،الادوات المعدنية الذهبية ،الفضية، المزينة إلى جانب صناعة السفن حيث نقل اهل المنطقة هذه الصناعات الى اليونان و علموهم كذلك الاسترشاد بالنجوم في اسفارهم البحرية. سميت المدينة بحضارة الفكر نتيجة اهتمامها بالبحث عن المعرفة فظهرت مجموعة من العلوم (الفلسفة ،الفلك ،الهندسة ،الحساب) .

ج-مدينة جبيل:

تقع مدينة جبيل عند سفوح جبل لبنان على بعد 73 كلم من شمال بيروت اسست على راس بحري شرق على مينائيين سميت بيبيلوس والتي تعني بيت الكتاب أو ارض الكتابة " من طرف اليونانين كانت لها علاقات وثيقة مع مصر فميناءها الهام شكل ارضية صلبة للتبادل التجاري مع مصر، ظهرت بها الحروف الأبجدية بهذه المدينة سنة 1400 ق م وعددها 22 حرفا حيث ظهرت الحروف

اوغاريت: تميزت بتقدمها التجاري من اهم معالمها القصر العظيم اكبر القصور الملكية في الشرق خلال الالف 2 ق م .

بيروت: بيروتس سميت من قبل اليونان والرومان بيروتوس كانت اقتصاديا اقل شهر في المدن السابقة.

د/مدينة ارواد: تقع جزيرة ارواد "ارادوس" على مقربة من مدينة طرطوس وهي في طليعة المواقع التاريخية الفينيقية .

المحاضرة الرابعة: التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط

1-جغرافية البحر الابيض المتوسط:

- يقع البحر الابيض المتوسط بين ثلاث قارات رئيسية من قارات العالم الخمس حيث تشكل افريقيا شواطئه الجنوبية و شرقا قارة اسيا شمالا وغربا قارة اوروبا .
- يعد بحرا مغلقا حيث لا يتصل بالبحار والمحيطات الا عبر ممرات ضيقة وبالتالي خلوه من التيارات البحرية القوية ما ساعد على سير السفن .
- ينقسم الى حوضين شرقي وغربي تفصلها اشباه جزر تكاد تكون متصلة من تونس في الجنوب الى ايطاليا مرورا بصقلية .
- يحتوي على 480 جزيرة اهمها (قبرص ،مالطا ،صقلية، سردينيا ،كريت،) .
- كثرة الرؤوس والخلجان وجعلها نقاط استدلال وبالتالي توفر الموانئ وهي موانئ هامة للملاحة ف جذبت الانسان منذ القدم وقامت عليها الحضارات الاولى
- لا وجود لحركة المد و الجزر حيث لا يرتفع فيه المد الا اكثر من قدم واحدة .
- ندرة الضباب.

2- دوافع التوسع الفينيقي في الخوض الغربي للمتوسط:

ان الحديث عن التوسعات الاستيطانية للفينيقيين في مختلف ارجاء المتوسط كان في ظل عوامل داخلية وظروف خارجية والمتمثلة اساسا في دافع سياسية واقتصادية واخرى اجتماعية:

- ظهور شعوب جديدة في المنطقة وغزوهم لها كالاثوريين، المصريين الفارسين ،شعوب البحر ،اليونان
- صعوبة التنقل بين المدن مما جعلها تعيش في عزلة عن بعضها لذا اتجه الفينيقيون الى البحر .
- توفر مادة الخشب ساعد على صناعة السفن والقوارب والتي تطورت بشكل كبير مع مرور الوقت حيث استغل الفينيقيون التطورات المنجزة في مجال التعدين والبناءات البحرية بعد غزو شعوب البحر مثل استخدام المسمار الحديدي والوتر الخشبي هامة

من السفن التي أصبحت تستمر بعرض قاعدتها وهذا حتى تتمكن من حمل السلع الكثيرة..

- البحث عن الحياة الافضل و الثراء و اكتشاف مجاهل الارض بجغرافيتها المتنوعة
- يعتبر الفينيقيون من اشهر الشعوب التي عشقت البحر و الترحال.

3-مراحل التوسع الفينيقي في غربي المتوسط :حيث كانت على مرحلتين

- مرحلة الاستطلاع والاستكشاف و السياحة:

تبدا هذه المرحلة حوالي القرن 12 ق م و تمتد حتى القرن 8 ق م حيث اكتفى الفينيقيون في هذه المرحلة بالسياحة و الاستكشاف و التي تحولت الى علاقات تجارية مع سكان الساحل المتوسط و بلاد المغرب و بمرور الوقت اسس الفنيقيين محطات تجارية للتبادل التجاري مع السكان المحليين و اتسعت هذه المحطات بفضل الهجرات المتتالية للفنيقيين اليها ومن بين هذه المحطات نذكر اوتيكا 1101 ق م في الساحل التونسي قادس بالساحل الاسباني ،لبدة بليبيا ،ليكسوس بالمغرب 1110 ق م وغيرها.

وعن اقامة الفنيقيين في البلاد المغاربية في هذه المرحلة فكانت في ظروف سلمية اعتمدت على التبادل التجاري بالاعتماد على المقايضة الخرساء .

السلع الفينيقية: الانسجة،الوانى الفخارية، و الزجاجية و حتى المعدنية .

السلع المغاربية: جلود الحيوانات ،ريش النعام ،العاج .

ب-مرحلة الاستيطان و الاستغلال:

تعد هذه المرحلة مكملة للمرحلة الاولى حيث تم تحويل المحطات التجارية المؤقتة الى مستوطنات دائمة اختارها المهاجرين كوطن جديد لهم و لابنائهم:

ويرجع هذا التحول الى عدة عوامل وهي

- نمو قوة الفنيقيين نتيجة ممارسة التجارة.
- استجابة للمتطلبات الداخلية والخارجية للمدن الفينيقية .
- امتصاص الفائض السكاني .
- حماية المكتسبات الجديدة في الحوض الغربي للمتوسط من الاطماع الاجنبية من جهة اخرى .
- جعلها ملاجئ اوقات الغزو.

وفي هذه المرحلة آلت الزعامة السياسية والاقتصادية على المدن الفينيقية الى صور ويبدو ذلك جليا من خلال الضرائب و الهدايا التي تصل سنويا الى صور من بلاد المغرب .

ومن اهم العوامل التي ساعدت على الاستيطان :

*العلاقات الودية التي ربطها التجار الفنيقيين مع السكان المحليين سواء بالتجارة او المصاهرة .

*توفر المعادن الثمينة بالبلاد المغاربية و التي ساهمت في جذب اعداد هائلة من التجار الفنيقيين الى المنطقة.

المحاضرة الخامسة الحضارة القرطاجية

تقع قرطاج قرب مدينة تونس في الشمال الشرقي للجمهورية التونسية، حيث أقام الفنيقيون جسرا عملاقا بين حوضي البحر المتوسط الشرقي والغربي مستفدين أواخر القرن 12 ق م خاصة من تطور علم الإبحار الفينيقي، حيث أسس الفنيقيون العديد من المستوطنات نذكر منها:

الساحل التونسي: اوتيكا ، قرطاج، سوسة

الساحل المغربي :طنجة ليكسوس .

الساحل الجزائري: هيبو

الساحل الإسباني: قادس، قرطاجنة.

الساحل الليبي: لبدّة.

ورغم العدد الكبير لهذه المراكز التجارية والتي بلغ عددها نهاية القرن 12 ق م حوالي 300 مركز تجاري الا ان قرطاج تبقى اعظم مؤسسة فينيقية وأخصبها فكانت ام المستوطنات الفينيقية.

1- اسطورة التأسيس:

أسست قرطاج سنة 814 ق م وقد جاءت أخبار تأسيس المدينة من خلال الحديث عن أسطورة عليسة ديدون التي تتلخص في أنها هربت من مدينة صور بعد موت أبيها متان ومقتل زوجها كاهن ملقرت وصاحب المكانة الأولى في المدينة بعد الملك متان وكان مقتله على يد أخ عليسة بجمالين والتمتولي العرش والطامع في ثروة زوجها وهو مادفع عليسة الى نقل أموال زوجها المتوفى بمساعدة من حاشية القصر الملكي و بعض أعضاء مجلس الشيوخ والكاهن الأعلى كما اصطحبت معها مجموعة من التجار والعبيد وبعض الافراد من عامة الناس.

ارست الاميرة حملتها بقبرص عند كاهن "جونو" حيث إستقبلها بحفاوة كبيرة ثم أخذته معها اضافة الى مجموعة من الفتيات وواصلت السير غربا حتى وصلت الى ساحل افريقيا حيث طلبت من الاقليد الليبي ان يبيعها قطعة ارض بقدر جلد ثور والذي قطعه الى اشرطة رقيقة وبالتالي حصلت على ارض كبيرة والتي اضحت ارضا يدفع الفينيقيون اجرتها سنويا الى صاحبها .

اثر جمال عيسا اعجاب الملك الليبي فطلب منا الزواج لكنها رفضت وفضلت الانتحار، ورغم ان قرطاج تاسست بعد صراع عيسة وبغماليون الا ان المصادر لم تذكر اطلاقا صراعات بين المدنيين بل بالعكس فهي تشير الى العلاقات الطيبة بينهما حيث تصل صور سنويا الضرائب و الهدايا وهذا ما جعلنا نتحفظ من ان المدينة اسست نتيجة صراع .

سميت قرطاج "قرت حدثت" المدينة الجديدة سنة 814 ق م ودمرت من قبل الرومان 146 ق م .

كانت المدينة خلال القرن 8-7-6 مدينة صغيرة وظلت تدفع الجزية للملوك الليبيين لثلاثة قرون لكن ما لبثت أن توسعت وأخذ سيطها يعظم إلى ان بلغت منتصف القرن 6 اوج تطورها .بسبب ضعف العاصمة صور تحت ضربات الدول المجاورة لها وعدم قدرتها على حماية مستوطناتها فاتخذت قرطاج كمركز قوي يقوم مقام العاصمة صور .

وبالتالي اصبحت قرطاج قوة تجارية وبحرية مسؤولة على امبراطورية واسعة تتكون من مستوطنات استراتيجية غرب صقلية، مالطا، سردينيا سواحل افريقيا، جنوب اسبانيا .

2- ازدهار قرطاج:

فيما يخص ازدهار هذه المدينة فيرتكز على عدة أسس نذكر منها ان موقعها استراتيجي بالدرجة الاولى، فكان على شبه جزيرة يفصلها برزخ عن القارة الافريقية، ولها مرفأ مكون من حوضين داخلي وخارجي، وهذا الاخير خصص للتجارة، وهذا ما جعل قرطاج تأسس على اساس اقتصادي تجاري. وقد امتلكت مستعمرات تمتد على شواطئ وجزر البحر المتوسط في شقه الغربي، خاصة مع براعة الفينيقيين في الملاحة بشكل غير مسبوق حيث انهم تمكنوا من الملاحة ليلا عن طريق الاسترشاد بالنجوم ، اضافة الى قوة وكبر حجم سفنهم التي استخدم فيها اجود أنواع الخشب، وهو ما زاد في ثراء المدينة وغناها، بمختلف الثروات المجلوبة من مختلف المناطق، حيث جلب القصدير من بريطانيا، والعاج من السواحل

الغربية لافريقيا، اضافة الى الذهب والعبيد وغيرها، فاستحقت هذه المدينة فعلا لقب سيدة الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط.

المحاضرة السادسة: المظاهر الحضارية للحضارة القرطاجية

1- النظام السياسي في قرطاج: عرفت الفترة الممتدة من منتصف ق 6 ق م الى نهاية النصف الاول من القرن 5 ق م: نظاما ملكيا وراثيا حيث انحصرت السلطة طيلة 3 اجيال في الاسرة الماجونية وهم ماغون وابناءه صدر بعل همكار ثم حفدته ويعتبر ال ماغون من اكبر المشيدين لمجد قرطاج الى ان اصبحت عاصمة للامبراطورية كبيرة بفعل سياسة هذه الاسرة لكن في اخر الحكم استبدوا و هذا ما دفع الى نشوب ثورات داخلية في منتصف القرن 5 ق م انتهت بسقوط ال ماغون ليتم انشاء محكمة عليا تتكون من 100 حاكم وطبقتها السهر على حماية النظام وكان يمثل امامها الحكام وقادة الجيش لمحاسبتهم على نشاطهم .

مع النصف الثاني من القرن 5 الى نهاية القرن 4 ق م ابتداء من هذا القرن يقدم لنا ارسطو تفاصيل هامة حول شكل الحكومة والنظام السياسي الذي سنه الدستور القرطاجي حيث نجد:

- -الملكان:كانت السلطة العليا في قرطاج بيد شخصين يتم انتخابها من اسرتين مختلفتين لمدة سنة كاملة تتمثل مهامهما في قيادة الجيش البري والبحري .
- -مجلس الشيوخ:مكون من 300 عضو من الطبقة الارستقراطية لمدى الحياة مهامه الادارة العليا لجميع الشؤون العمومية (قرار السلم، اعلان الحرب، تولية القادة وعزلهم، مساعدة الملكان) .

- -محكمة الاربعة مئة: تلي مجلس الشيوخ في الرتبة تتكون من 400 عضو يقع انتخاب اعضائها حسب الكفاءة والقدرة، مهامها محاكمة ومراقبة الحكام و قادة الجيش، الشؤون الخارجية والجيش والمالية.
- -مجلس الشعب: مشاركة الشعب في السلطة كانت ضئيلة جدا ولا يحق لجميع المواطنين الحضور في المجالس العامة الا من توفرت فيه بعض الشروط كبلوغ سن معينة ،التمتع بالحرية والجنسية القرطاجية ويملك الحد الادنى من المداخيل .
- -الجمعيات:ذكر ارسطو وجود جمعيات سياسية ودينية والتي كانت تنظر في شؤون الدولة وفي اعمال المجالس الشعبية و لها صبغة الهيئة الرسمية.

مع القرن 3 و 2 ق م: تشكل النظام السياسي من الهيئات التالية:

- السلطة العليا: اصبحت السلطة بيد ال برقة.
- مجلس الشيوخ: ضعف نفوذه لان ال برقة صاروا يعتمدون على مجلس الشعب واهملوا الطبقة الارستقراطية
- مجلس الشعب: زادت صلاحيات مجلس الشعب واصبح له ادوار هامة .
- مجلس الثلاثين: مهمته جمع الضرائب .
- مجلس العشرة: يتولون ادارة شؤون المعابد والامور الدينية .

2- الحياة الاجتماعية في قرطاج:

قلة النصوص التي تتحدث عن المجتمع القرطاجي لكن من خلال النظام السياسي فكان المجتمع القرطاجي مكونا من طبقتين متميزتين .

*الطبقة الارستقراطية: ذات الثراء الفاحش والمسيطرة . "الملك ،الحاشية، الامراء، قادة الجيش، الكهنة، كبار التجار، ملاك الاراضي.

*طبقة الشعب: صغار التجار ،العمال، الحرفيين، الصناع ،الفلاحين كانت لها بعض الحقوق السياسية التي لا تتعدى ابداء الراي في المسائل المختلف عليها بين ممثلي الطبقة الحاكمة.

اما العادات والتقاليد: فكانت مزيج بين عادات وتقاليد الفينيقيين من صور وبعض الاخر من السكان المحليين.

*طبقة العبيد

3-الحياة الاقتصادية:

-الزراعة: كانت في البداية منهمكة في التجارة و استمرت على هذا الحال حتى 5 ق م بعد انهزامها في معركة هميرا والتي حدت من نفوذها البحري حيث اعادت قرطاج النظر في السياسة الداخلية وقوت القطاع الزراعي باستصلاح الاراضي وبالتالي توجهت الى الاستغلال الداخلي للقارة .

اهم المزروعات: التين ، الزيتون، الرومان، الحبوب، الخضر كما اهتمت بتربية الحيوانات والابقار والاغنام والخيول وغيرها

- الصناعة:

كان النشاط الصناعي يشمل العديد من المجالات و لكن لم يدل على مهارة الصناع فاهتموا في البداية بصناعة السفن و اصلاحها و استخراج صبغة الارجوان من سواحل افريقيا وصناعة الفخار المفتقر للجودة وظلت على هذا الحال الى غاية القرن 5 ق م عندما اصطدمت بالاغريق في معركة هميرا سنة 480 ق م في صقلية و انهزامها فيها .

وهذا ما دفعها الى اعادة النظر في تصنيع المواد المعدنية الخام و التي كانت تكتفي ببيعها دون استغلالها ومع الوقت برع القرطاجيون في صناعة المعادن والنسيج و نجارة الخشب

والزجاج الحلي و كانت اكثر الصناعات رواجاً وشهرة صناعة الفخار والذي وجد بكثرة في القبور اضافة الى صناعة الخمر والعطور .

- التجارة: لقد كانت سياسة قرطاج التجارية تركز على فتح الاسواق التجارية اما بالقوة أو بالمعاهدات أو بإنشاء المستعمرات ونجحت نجاحاً كبيراً خاصة مع نهاية القرن 4 والقرن 5 ق م حيث فرضت على روما 509 ق م ، 348 ق م معاهدتين منعت فيها روما و حلفائها من ممارسة التجارة في سواحل افريقيا و سردينيا و اسبانيا وبالتالي الهيمنة القرطاجية والسيادة على البحر العربي المتوسط .

الواردات: كانت تستورد احتياجاتها من مستعمراتها كالفضة والذهب، والفضة، والعبيد من افريقيا الغربية والقصدير .

الصادرات: الزرابي التين الرومان العاج، الاقمشة الارجوانية ،الزجاج الزيتون الخمر، وغيرها.

4-الحياة الدينية:

كان القرطاجيون متمسكون بمعتقداتهم الدينية حيث واصلوا عبادة الالهات الفينيقية مع بعض الالهات المحلية آمون، عشتروت ، تانيت، ملكرت، بعل حامون وكانت المعابد في البداية مقامة في الهواء الطلق تحيط بها سور ثم تطورت الى معابد على هيئة المعابد الاغريقية باشراف الكهنة و الكاهنات من الطبقة الارستقراطية الذين يلبسون ثياب خاصة بالاعيان و الطقوس ويقدمون القرابين البشرية خاصة الاطفال والتي بقيت مستمرة حتى الاحتلال الروماني .

اما عن طريقة الدفن فكانت تحفر غرف صغيرة في الارض و تغطي بسقف من الحجر و اما الطبقة الارستقراطية تبنى لهم اضرحة، اما المعتقدات فقد آمنوا بوجود الحياة الثانية فدفنوا مع الميت حاجاته كالعطور والوانى الفخارية الحلي وغيرها.

5- معركة هيمرا وانعكاساتها على سياسة قرطاج الداخلية:

كان هدف معظم مدن اليونان الكبرى في جنوب و شرق صقلية هو نفسه هدف قرطاج حكم التجارة في البحر الابيض المتوسط فكان الطرفان يطمعان في السيطرة على جزيرة صقلية بالكامل التي تمثل المفتاح الى غرب البحر المتوسط و لهذا اصبحوا اعداء دائمين .

في عام 480 ق م قام جيلون طاغية مدنية سيراكوزا اليونانية الذي كان يحاول ان يوحد المدن اليونانية في صقلية بتحريض ثيرون طاغية مدينة اكراس ضد مدينة هيمرا اليونانية حيث طردوا حاكمها الموالي لقرطاج المدعوى تريليوس .

استتجد تريليوس بقرطاج التي قررت ان تحارب اغريق صقلية عام 480 ق م ارسلت قرطاج جيشا كثيرا مكونا من 30.000 الف جندي، تحت قيادة حملقارت حيث تم انزالهم على الشاطئ قرب مدينة هيمرا ، لكن الاغريق اليونانيين من الخيالة فاجاوا الجيش القرطاجي من المشاة حيث ان القرطاجيون لم ينشأوا الخنادق والتحصينات العسكرية فحاول حملقارت ان يفر بجيشه ناحية سفن الاسطول ولكن اليونانيون تبعوه وقتلوا الكثير من جيشه وقام اسطول سيراكوزا بالقضاء على من بقي من القرطاجين وسفنهم انتحر حملقارت و تغيرت حكومة قرطاج من ارسنقراطية الى جمهورية ولم تعلن قرطاج الحرب في صقلية لمدة السبعين عاما اللاحقة.

6- اصطدامها بروما:

ازدهرت اسبانيا القرطاجية في عهد "اسدروبال" وغدت مركزا تجاريا هاما، مما تعارض مع مصالح روما، واثار غير منافستها "مسيليا" وهي مرسيليا الفرنسية اليوم، وطلبت الدعم من روما، التي انتهزت الفرصة للتدخل، وارسلت الى اسبانيا سفارة اتفقت مع اسدروبال على عدم تجاوزه لنهر "الابيرو" شمالا وبقي هذا الاتفاق ساريا الى ان عبر هانيبال بقواته نهر

"ساكنتوم" الواقع 70 كيلومترا الى الجنوب من نهر "الابيرو" وقد ادعت روما ان نهر ساكنتوم هو الحد المتفق عليه مع اسدروبال، والذي يمنع القرطاجيون من تجاوزه، في حين اصر هانيبال ان نهر الابيرو هو الحد المتفق عليه.

وقد زاد الطين بلة حين قام هانيبال عام 219 ق م باكتساح مدينة ساكنتوم الواقعة بين نهري "جوكار" و"ابيرو" وتدميرها، وكانت قد وضعت نفسها تحت حماية روما، ولما رفضت قرطاج تسليم هانيبال اليها، والانسحاب من ساكنتوم ودفع غرامة مالية، ردت روما على ذلك باعلان الحرب بين البلدين، وبدأت المرحلة الثانية من الحروب البونيقية، بين سنوات 218-202ق،م، ثم الحرب البونيقية الثالثة، والتي نقلت أحداثها الى قرطاج بين 149 و146ق،م، هذه الاخيرة التي اتفق الرومان فيها على مسح معالم الحضاة القرطاجية حيث قرر مجلس الشيوخ الروماني تدمير قرطاج.